

هندسة الإدراك وصناعة القرار السياسي

محمد محمود الوحيدي

(باحث في الاعلام السياسي)

<https://doi.org/10.65723/RMSP2660>

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات البنيوية في دور الإعلام خلال عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي 2023-2024 على غزة، مع التركيز على انتقاله من وظيفة ناقلة للأحداث إلى فاعل مؤثر في الإدراك العام وصناعة القرار السياسي والقانوني الدولي. تنطلق الدراسة من نظرية التأطير الإعلامي (Framing Theory) ومن أدبيات الاتصال السياسي لفحص كيفية تفاعل الإعلام التقليدي، وصحافة المواطن، ومنصات التواصل الاجتماعي، والخوارزميات الرقمية في إعادة تشكيل ما يُعرف بـ«السلطة الخامسة». تعتمد الدراسة منهجًا تحليليًا نوعيًا يقوم على تحليل السرديات الإعلامية والبيئة الرقمية المحيطة بها، وتخلص إلى أن الإعلام في سياق هذا العدوان لم يعد مجرد وسيط، بل أصبح جزءًا من بنية الضغط السياسي والقانوني العابر للحدود.

الكلمات المفتاحية: التأطير الإعلامي، الاتصال السياسي، عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة، صحافة المواطن، الخوارزميات، السلطة الخامسة.

المقدمة:

شهدت العلاقة بين الإعلام والسياسة تحولات جذرية خلال العقود الأخيرة، تجاوزت الأطر الكلاسيكية التي هيمنت على دراسات الاتصال السياسي في القرن العشرين. فبعد أن كان الإعلام يُنظر إليه بوصفه «مرآة عاكسة» للواقع السياسي أو أداة ضمن منظومة الهيمنة الرسمية، بات يُمارس دورًا أكثر تعقيدًا يتقاطع مع عمليات تشكيل الإدراك الجمعي، وإنتاج المعنى، والتأثير غير المباشر في مسارات صنع القرار. وقد أسهمت الثورة الرقمية، وانتشار المنصات التفاعلية، وتسارع تدفق المعلومات، في إعادة صياغة موقع الإعلام داخل بنية السلطة الحديثة. في هذا السياق، يُعدّ عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي 2023-2024 على غزة حالة تحليلية كاشفة لهذه التحولات، ليس فقط بسبب كثافة التغطية الإعلامية المصاحبة له، بل نتيجة التداخل غير المسبوق بين الإعلام المؤسسي، وصحافة المواطن، والخوارزميات الرقمية، والفضاء القانوني الدولي. فقد أظهرت وقائع العدوان أن الإعلام لم يعد مجرد وسيط ناقل للأحداث، بل أصبح جزءًا من البيئة التي تتشكل داخلها المواقف السياسية، والضغط الدبلوماسي، والنقاشات القانونية المرتبطة بالنزاعات المسلحة.

لقد تزامن العدوان مع انفجار غير مسبوق في المحتوى الرقمي المنتج من الميدان، حيث أسهم المواطنون والصحفيون المحليون في توثيق الوقائع لحظة بلحظة، عبر البث المباشر، والصور، ومقاطع الفيديو، ما أتاح تجاوز القنوات الإعلامية التقليدية، وأضعف احتكار السردية الرسمية. وفي الوقت ذاته، كشفت هذه الديناميات عن دور الخوارزميات

الرقمية وسياسات المنصات الكبرى في تنظيم الرؤية، وتقييد الانتشار، وإعادة ترتيب أولويات الاهتمام العالمي، الأمر الذي أعاد طرح أسئلة جوهرية حول حيادية الفضاء الرقمي وحدود السلطة التقنية.

تبرز هذه التحولات الحاجة إلى إعادة النظر في مفهوم «السلطة الخامسة»، بوصفه توصيفاً تحليلياً لمنظومة إعلامية رقمية شبكية، تتكوّن من فاعلين غير مؤسسيين، ومنصات تواصل اجتماعي، وآليات انتشار خوارزمية، تعمل مجتمعة خارج الإطار التقليدي للصحافة. ولا تُفهم هذه السلطة بوصفها بديلاً مباشراً للسلطة الرابعة، بل كامتداد وتحول نوعي في أنماط التأثير الإعلامي، حيث لم يعد إنتاج الخطاب وتداوله حكراً على المؤسسات الكبرى، بل أصبح عملية موزعة عابرة للحدود.

وتكمن أهمية دراسة هذه الظاهرة في كونها تسلط الضوء على العلاقة المتنامية بين الإعلام والقرار السياسي في سياقات الصراع غير المتكافئ. فالتغطية الإعلامية لعدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة لم تكن بتشكل الرأي العام، بل أسهمت في خلق بيئة ضغط أخلاقي وسياسي انعكست في الخطابات الرسمية، والمواقف الدبلوماسية، والنقاشات داخل المؤسسات القانونية الدولية. ولا يعني ذلك افتراض علاقة سببية مباشرة أو أحادية الاتجاه، بل الإشارة إلى تفاعل معقد بين الإعلام، والجمهور، وصناع القرار، ضمن بيئة اتصالية متسارعة.

انطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الكيفية التي أسهمت بها السرديات الإعلامية والبيئة الرقمية المصاحبة لعدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي 2023-2024 على غزة في إعادة تشكيل مفهوم «السلطة الخامسة»، ودورها في التأثير على الإدراك العام وصناعة القرار السياسي والقانوني. وتطمح الدراسة إلى سد فجوة بحثية في الأدبيات العربية حول الإعلام الرقمي والصراعات المعاصرة، من خلال مقارنة تحليلية تجمع بين نظرية التأطير الإعلامي وأدبيات الاتصال السياسي، مع التركيز على التحولات البنيوية لا على الوقائع وحدها.

المنهجية

تعتمد هذه الدراسة منهجاً نوعياً تحليلياً يستند إلى مقاربات الاتصال السياسي ونظرية التأطير الإعلامي، بهدف فحص التحولات البنيوية في دور الإعلام خلال عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي 2023-2024 على غزة. ويركز هذا المنهج على تحليل الخطاب الإعلامي بوصفه ممارسة اجتماعية وسياسية، تتجاوز نقل الوقائع إلى إعادة إنتاج المعنى والتأثير في الإدراك العام وبيئة صنع القرار السياسي والقانوني.

وتقوم الدراسة على تحليل تفسيري للسرديات الإعلامية المتداولة في وسائل الإعلام الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي، مع الأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الإعلام المؤسسي وصحافة المواطن والبيئة الرقمية الخاضعة للخوارزميات. ولا تهدف الدراسة إلى قياس علاقات سببية كمية مباشرة، بل إلى فهم الأنماط الخطابية وآليات التأثير غير المباشر التي ظهرت في سياق العدوان، وكيفية تشكل ما يعرف بالسلطة الخامسة كفاعل اتصالي جديد.

نوع البيانات ومصادرها

تعتمد الدراسة على بيانات نوعية ثانوية تم جمعها من مصادر اعلامية منتقاة شملت تقارير اخبارية دولية وتحقيقات صحفية وتقارير تحليلية حول المحتوى الرقمي المرتبط بعدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة. كما تستند إلى محتوى رقمي موثق تم تداوله عبر منصات التواصل الاجتماعي، مثل مقاطع الفيديو والصور والبيث المباشر، بوصفه جزءاً من بيئة الاتصال التي أسهمت في تشكيل الإدراك العام العالمي.

وقد تم اختيار هذه المصادر بناء على معيار الانتشار الواسع والتأثير المحتمل في النقاش العام، وليس على أساس التمثيل الاحصائي، بما ينسجم مع طبيعة البحث النوعي الذي يركز على العمق التحليلي أكثر من التعميم الكمي.

أداة التحليل:

تستخدم الدراسة تحليل التأطير الاعلامي كأداة رئيسية لفهم كيفية بناء المعنى داخل الخطاب الاعلامي. ويقوم هذا التحليل على تحديد الاطر السائدة في التغطية الاعلامية، مثل إطار الامن والدفاع وإطار الكارثة الإنسانية وإطار الشرعية القانونية، وتحليل كيفية توظيفها في تفسير الأحداث وتقييمها أخلاقياً وسياسياً. كما يوظف البحث عناصر من تحليل الخطاب النقدي لفحص العلاقة بين اللغة والسلطة، وكيفية انعكاس موازين القوى السياسية في اختيار المفردات وبناء السرديات. ويساعد هذا الدمج المنهجي على الكشف عن الدور الذي لعبه الاعلام في اعادة انتاج او تقويض روايات سياسية مهيمنة خلال العدوان.

حدود الدراسة:

تقر الدراسة بوجود عدد من الحدود المنهجية، اذ انها لا تدعي شمول جميع التغطيات الاعلامية او المحتوى الرقمي المرتبط بالعدوان، كما لا تقدم تحليلاً إحصائياً لتأثير الاعلام على القرارات السياسية. وانما تركز على تقديم قراءة تحليلية تفسيرية للظاهرة، تسعى الى فهم الاتجاهات العامة والتحويلات البنيوية في دور الاعلام ضمن سياق محدد زمنياً وسياسياً.

الاعتبارات الأخلاقية:

تلتزم الدراسة بالاعتبارات الأخلاقية للبحث العلمي، من خلال الاعتماد على مواد منشورة ومتاحة للعامة، وتجنب إعادة إنتاج محتوى ينتهك كرامة الضحايا او يعرضهم للاستغلال الرمزي. كما يتم التعامل مع المحتوى الرقمي بوصفه مادة تحليلية لا أدلة قطعية، مع احترام حساسية السياق الإنساني والسياسي المرتبط بعدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة.

أولاً: صراع الأطر السردية بوصفه أداة ضغط سياسي

يشكل مفهوم التأطير الاعلامي أحد المفاهيم المركزية في دراسات الاتصال السياسي، اذ لا يقتصر دور الاعلام على نقل الوقائع، بل يمتد الى تنظيم إدراك الجمهور للأحداث من خلال ابراز زوايا محددة من الواقع وتهميش زوايا أخرى. ويؤدي هذا التأطير دوراً حاسماً في تحديد كيفية فهم الصراعات السياسية وتقييمها أخلاقياً وقانونياً، الامر الذي يمنحه قدرة غير مباشرة على التأثير في بيئة صنع القرار السياسي. ويؤكد انتمن ان التأطير يعمل من خلال تحديد المشكلة وأسبابها والتقييم الاخلاقي واقتراح سبل المعالجة، وهو ما يفسر تأثيره العميق في تشكيل اتجاهات الراي العام (Entman, 1993).

في سياق عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة، برز صراع واضح بين اطر سردية متنافسة على مستوى التغطية الاعلامية الدولية. فقد سادت في بعض وسائل الاعلام اطر ركزت على البعد الامني والعسكري، حيث جرى تقديم الاحداث ضمن سردية الدفاع والرد، مع اختزال السياق التاريخي والسياسي للصراع. في المقابل، ظهرت اطر سردية اخرى ركزت على البعد الانساني والقانوني، من خلال تسليط الضوء على الخسائر المدنية واستهداف البنية التحتية المدنية وتداعيات الحصار طويل الامد، وهو ما يعكس اختلافاً جوهرياً في تعريف المشكلة وتحديد المسؤولية عنها. (Reese, 2007)

وتوضح ادبيات الاتصال السياسي ان هذا الاختلاف في التأطير ليس محايداً، بل يرتبط بشكل مباشر بمسألة الشرعية السياسية. فحين يتم تقديم العدوان ضمن إطار أمنى ضيق، يميل المتلقي الى تفسيره بوصفه ضرورة عسكرية، بينما يؤدي إطار الكارثة الإنسانية الى إعادة تعريف الحدث بوصفه انتهاكاً للقانون الدولي الانساني. ويشير كوتل الى ان النزاعات المعاصرة باتت نزاعات (مسرحية) إعلامياً، حيث تلعب السرديات دوراً أساسياً في اعادة انتاج الصراع داخل الفضاء العام العالمي (Cottle, 2006).

لقد أسهم تصاعد حضور إطار الكارثة الانسانية في التغطية الاعلامية لعدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي على غزة في خلق ضغط سياسي متزايد على الحكومات، خاصة في البيئات الديمقراطية التي تتأثر فيها السياسات الخارجية بالرأي العام. ويبين روبنسون ان الاعلام لا يفرض قرارات سياسية مباشرة، لكنه قد يسرع الاستجابة السياسية من خلال خلق شعور بالإلحاح الاخلاقي المرتبط بالأزمات الانسانية، وهو ما يؤدي الى تضيق هامش المناورة امام صناع القرار. (Robinson, 2002)

كما لعب صراع الاطر السردية دورا مهما في اعادة تشكيل مفهوم الشرعية السياسية المرتبطة بالعدوان. فالتأطير الاعلامي الذي ربط العمليات العسكرية بمفاهيم مثل استهداف المدنيين والعقاب الجماعي اسهم في نقل النقاش من مستوى التبرير السياسي الى مستوى المساءلة الاخلاقية. ويشير جيلبوا الى ان الاعلام في النزاعات المسلحة لا يحدد نتائج السياسات، لكنه يؤثر بعمق في البيئة الادراكية التي تعمل داخلها النخب السياسية، ويعيد ترتيب اولوياتها تحت ضغط النقاش العام. (Gilboa, 2005)

ولا يمكن فصل هذا الصراع السردية عن التحولات الرقمية التي ضاعفت من تأثيره. فقد اسهمت المنصات الرقمية وصحافة المواطن في كسر احتكار الاطر السردية التقليدية، ووفرت محتوى بصريا متكررا عزز من حضور إطار المعاناة الانسانية في الفضاء العام العالمي. ويؤكد ريس ان هذا التراكم السردية والبصري يسهم في اعادة تأطير الصراع بوصفه قضية اخلاقية عالمية، الامر الذي يعكس في الخطابات السياسية الرسمية وفي النقاشات داخل المؤسسات الدولية. (Reese, 2007)

وبناء على ذلك، يمكن القول ان صراع الاطر السردية خلال عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة لم يكن مجرد اختلاف في زوايا التغطية الاعلامية، بل شكل اداة ضغط سياسي غير مباشر. فقد أسهم في اعادة تعريف الحدث وتحديد معايير الاخلاقية، وفي خلق بيئة ادراكية حدت من قدرة بعض الفاعلين الدوليين على الاستمرار في مواقفهم التقليدية دون تعديل او تبرير اضافي، وهو ما يعكس التحول البنيوي في دور الاعلام داخل الصراعات المعاصرة.

ثانيا: صحافة المواطن والخوارزميات في سياق العدوان

شكل عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة لحظة فارقة في تطور صحافة المواطن داخل الصراعات المسلحة، حيث لم يعد انتاج الخبر مقتصر على المؤسسات الاعلامية الدولية، بل بات المواطنون والصحفيون المحليون فاعلين اساسيين في توثيق الوقائع ونقلها الى الفضاء العام العالمي. وقد أسهم هذا التحول في كسر احتكار السردية الاعلامية التقليدية، وفتح المجال امام روايات بديلة اعادت تشكيل فهم الجمهور الدولي لطبيعة العدوان وتداعياته الانسانية والسياسية.

وتشير ادبيات الاعلام الرقمي الى ان صحافة المواطن تلعب دورا محوريا في البيئات التي تعاني من قيود الوصول الاعلامي او التحيز المؤسسي في التغطية، اذ تتيح توثيقا مباشرا وغير وسيط للحدث، يعزز من مصداقية الرواية الميدانية ويقرب الجمهور من التجربة الانسانية للصراع (Allan & Thorsen, 2009).

وفي سياق العدوان على غزة، اكتسب هذا النمط من الصحافة اهميته من خلال الانتشار الواسع للبث المباشر والصور ومقاطع الفيديو التي وثقت الاستهداف المتكرر للمدنيين والبنية التحتية، ما أسهم في انشاء سردية انسانية موازية للسرديات السياسية الرسمية.

غير ان هذا التدفق المكثف للمحتوى الرقمي لم يعمل في فراغ، بل خضع لمنطق الخوارزميات التي تتحكم في ترتيب الرؤية والوصول داخل منصات التواصل الاجتماعي. ويوضح جيلسبي ان هذه الخوارزميات ليست ادوات تقنية محايدة، بل تعكس سياسات ومعايير تنظيمية تشكل ما يراه الجمهور وما يتم تهميشه، وهو ما يمنح المنصات الرقمية دورا غير معلن في ادارة المجال العام (Gillespie, 2018).

وقد برز ذلك بوضوح في سياق العدوان، حيث واجه المحتوى المتعلق بغزة اشكالا متعددة من تقليص الانتشار او تقييد الوصول.

ويعد ما يعرف بالحظر الظلي أحد أكثر اشكال هذا التقييد اثاره للجدل، اذ يتم تقليص وصول المحتوى دون اخطار صريح للمستخدمين. وتشير دراسات كوتر الى ان هذا النمط من التنظيم الخوارزمي يدفع النشاط وصناع المحتوى الى تبني استراتيجيات تكيفية تهدف الى الحفاظ على مستوى الرؤية والتأثير داخل المنصات، وهو ما يحول الفضاء الرقمي الى ساحة تفاوض مستمرة بين المستخدمين والانظمة الخوارزمية (Cotter, 2019). وفي حالة غزة، تمثلت هذه الاستراتيجيات في تعديل اللغة البصرية والنصية واستخدام وسوم بديلة واعادة نشر المحتوى عبر شبكات متعددة.

وقد ادى هذا التفاعل بين صحافة المواطن والخوارزميات الى نشوء ما يمكن وصفه بدبلوماسية رقمية غير مؤسسية، حيث أصبح الافراد والجماعات قادرين على مخاطبة الراي العام العالمي مباشرة دون المرور بالقنوات الدبلوماسية التقليدية. ويشير كاستلز الى ان قوة هذه الشبكات تكمن في قدرتها على الربط بين التجربة المحلية والتداول العالمي، ما يمنحها تأثيراً سياسياً يتجاوز حدود الدولة الوطنية. (Castells, 2015) وفي سياق العدوان، انعكس هذا التأثير في تصاعد حملات التضامن الرقمي والضغط الشعبي داخل عدد من المجتمعات الغربية.

كما أسهم التراكم البصري الناتج عن صحافة المواطن في اعادة تأطير العدوان بوصفه قضية اخلاقية عالمية، وليس مجرد صراع سياسي او عسكري. وتبين دراسات الاعلام المرئي ان التكرار المستمر للصور الصادمة يعزز من مركزية البعد الانساني في تفسير الحدث، ويصعب على الفاعلين السياسيين تجاهل تداعياته الاخلاقية في خطابهم العام. (Hoskins & O'Loughlin, 2010)

وبذلك، لم تعد الخوارزميات مجرد ادوات تنظيم للمحتوى، بل اصبحت جزءا من بنية السلطة الرمزية التي تؤثر في مسارات النقاش العام وصناعة القرار.

وبناء على ما سبق، يمكن القول ان صحافة المواطن، في تفاعلها مع الخوارزميات الرقمية، اسهمت في اعادة تشكيل معادلة القوة الاعلامية خلال عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة. فقد وسعت نطاق الفاعلين في المجال الاعلامي، وخلقت فضاء اتصالياً موازياً قلص من هيمنة السرديات التقليدية، وفي الوقت ذاته كشف عن حدود الحرية الرقمية وارتباطها بالبنى التقنية والاقتصادية للمنصات الكبرى.

ثالثاً: من السردية الى الدليل الاعلامي في الفضاء القانوني الدولي

لم يعد الدور الاعلامي في النزاعات المسلحة المعاصرة محصوراً في تشكيل الراي العام او ممارسة ضغط سياسي غير مباشر، بل امتد ليشمل اسهاماً متزايدة في المجال القانوني الدولي. فقد أسهم التطور التقني في وسائل التوثيق وتحليل المصادر المفتوحة في تحويل المحتوى الاعلامي من مجرد سرديات تفسيرية الى مواد يمكن توظيفها كقرائن ودلائل ضمن مسارات المساءلة القانونية الدولية.

ويشير عدد من الباحثين الى ان الاعلام، ولا سيما الصحافة الاستقصائية المعتمدة على المصادر المفتوحة، أصبح جزءاً من منظومة إنتاج الأدلة في القضايا المتعلقة بانتهاكات القانون الدولي الإنساني. فقد أدى تحليل الصور الفضائية ومقاطع الفيديو الميدانية وتتبع التسلسل الزمني للأحداث الى توفير معطيات قابلة للفحص والتحقق، ما منح الخطاب الإعلامي بعداً تقنياً يتجاوز البعد الرمزي التقليدي (McGonigle Leyh & Fraser, 2019).

وفي سياق عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة، لعب التوثيق الاعلامي دوراً محورياً في نقل الوقائع من الفضاء الاعلامي الى النقاشات القانونية الدولية. فقد أسهم التداول الواسع لمقاطع مصورة وشهادات موثقة في اعادة صياغة النقاش حول طبيعة العمليات العسكرية، وانتقل الخطاب من تبرير سياسي الى مساءلة قانونية تتعلق بمبادئ التمييز والتناسب وحماية المدنيين. ويوضح دي هان ان الاعلام، في حالات النزاعات واسعة النطاق، يعمل

كوسيط بين الواقع الميداني والخطاب القانوني، من خلال توفير روايات مدعومة بأدلة بصرية تسهم في بناء إطار قانوني أولي للمساءلة (De Haan, 2020).

كما ساهم الإعلام في تعميم المصطلحات القانونية ونقلها من الأوساط المتخصصة الى المجال العام. فقد أصبحت مفاهيم مثل استهداف الأعيان المدنية والعقاب الجماعي والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني جزءاً من الخطاب الإعلامي اليومي، ما أدى الى رفع مستوى الوعي القانوني لدى الجمهور العالمي. ويشير شاباس إلى أن هذا الانتشار للمفاهيم القانونية عبر الإعلام يخلق بيئة ضغط على المؤسسات القضائية الدولية، حيث يصبح تجاهل الانتهاكات الموثقة إعلامياً مكلفاً على مستوى المصادقية الأخلاقية للنظام القانوني الدولي (Schabas, 2017).

ولا يقتصر هذا الدور على المؤسسات الإعلامية الكبرى، بل يشمل أيضاً صحافة المواطن التي وفرت مواد خام استخدمتها منظمات حقوقية و فرق تحقيق مستقلة في إعداد تقاريرها. وتوضح أدبيات الأدلة الرقمية أن القيمة القانونية لهذا المحتوى لا تكمن فقط في وجوده، بل في إمكانية التحقق منه عبر تقنيات التثبيت الزمني والمكاني وسلاسل الحفظ الرقمية، وهو ما عزز من قابلية الإعلام لأن يكون مدخلاً أولياً لعمليات التحقيق الدولية (Dubberley, Koenig, & Murray, 2020).

وفي هذا السياق، أسهم الإعلام في تقليص فعالية استراتيجيات الإنكار السياسي التي غالباً ما تعتمد على الدول في المحافل الدولية. فقد جعل التراكم المستمر للمواد المرئية والتقارير الميدانية من الصعب الفصل بين الخطاب السياسي والوقائع الموثقة، ما حد من قدرة الفاعلين الرسميين على التحكم الكامل في السردية القانونية. ويؤكد مكغولدريك أن التفاعل بين الإعلام والقانون الدولي أصبح أكثر تعقيداً في عصر الرقمنة، حيث تتقاطع السلطة الرمزية مع السلطة القانونية في فضاء عام مفتوح (McGoldrick, 2016).

وبناء على ذلك، يمكن القول ان الإعلام خلال عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلي 2023-2024 على غزة تجاوز دوره التقليدي بوصفه ناقلاً للسرديات، ليصبح فاعلاً في تهيئة البيئة الإدراكية والقانونية للمساءلة الدولية. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تعريف العلاقة بين الإعلام والعدالة الدولية، حيث تعد الأدلة حكرًا على المؤسسات الرسمية، بل باتت نتاجاً لتفاعل معقد بين الصحافة والتقنية والمجتمع المدني.

سعت هذه الدراسة إلى تحليل التحولات البنيوية في دور الاعلام خلال عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي 2023-2024 على غزة، من خلال مقارنة تحليلية تركز على التفاعل بين التأطير الاعلامي وصحافة المواطن والخوارزميات الرقمية والفضاء القانوني الدولي. وقد بينت النتائج التحليلية ان الاعلام في هذا السياق لم يعد مجرد وسيط ناقل للوقائع، بل أصبح جزءاً فاعلاً من بيئة انتاج المعنى وتشكيل الادراك العام والضغط السياسي والقانوني غير المباشر.

اظهر القسم الاول ان صراع الاطر السردية لعب دوراً مركزياً في إعادة تعريف الحدث وتحديد معايير الأخلاقية والسياسية. فقد أسهم التنافس بين إطار الامن والدفاع وإطار الكارثة الانسانية في إعادة تشكيل فهم الجمهور الدولي لطبيعة العدوان، وفي تضيق هامش المناورة السياسية امام بعض الفاعلين الدوليين. ويشير هذا التحول الى ان التأطير الاعلامي بات اداة ضغط رمزية تعمل على مستوى الادراك الجمعي لا على مستوى القرار المباشر.

كما بين القسم الثاني ان صحافة المواطن شكلت امتداداً نوعياً لما يعرف بالسلطة الخامسة، حيث اسهمت في كسر احتكار السردية الاعلامية التقليدية، وفي نقل التجربة الميدانية الى فضاء عالمي مفتوح. غير ان هذا الدور لم يكن منفصلاً عن البنى التقنية للمنصات الرقمية، اذ كشفت الخوارزميات وسياسات ادارة المحتوى عن حدود الحرية الرقمية وعن اشكال جديدة من الضبط غير المرئي. ويعكس هذا التفاعل تعقيداً متزايداً في العلاقة بين الفاعلين الافراد والمنصات، حيث أصبح الانتاج الاعلامي مشروطاً بمنطق تقني واقتصادي يتجاوز الارادة الفردية.

اما القسم الثالث فقد اوضح أن التأثير الاعلامي تجاوز حدود الراي العام والضغط السياسي، ليمتد الى الفضاء القانوني الدولي. فقد أسهم التوثيق الاعلامي والتحقيقات المعتمدة على المصادر المفتوحة في تحويل السرديات الى مواد قابلة

للفحص والتحقق، ما جعل الاعلام مدخلا مهما لتهيئة بيئة المساءلة القانونية. ولا يعني ذلك ان الاعلام حل محل المؤسسات القضائية، بل انه أصبح جزءاً من منظومة انتاج الادلة وبناء الوعي القانوني العالمي. وتخلص الدراسة الى ان مفهوم السلطة الخامسة، في سياق عدوان قوات الاحتلال الاسرائيلي على غزة، لا يمكن فهمه بوصفه بديلا عن السلطة الرابعة، بل باعتباره تحولا بنويويا في طبيعة القوة الاعلامية في العصر الرقمي. فهذه السلطة تتشكل من شبكة تفاعلية تضم افرادا ومنصات وخوارزميات، وتعمل على اعادة توزيع القوة الرمزية داخل المجال العام العالمي. ويؤكد ذلك ان الاعلام المعاصر لم يعد فاعلا محايدا، بل أصبح جزءاً من ديناميات الصراع السياسي والقانوني في عالم متشابك رقمياً. وفي ضوء هذه النتائج، تفتح الدراسة أفقاً بحثية مستقبلية لدراسة حدود هذا التأثير وشروطه، ولا سيما في سياقات صراعات اخرى غير متكافئة، أو من خلال مقاربات مقارنة بين حالات نزاع مختلفة. كما تبرز الحاجة إلى مزيد من البحث في دور الخوارزميات بوصفها فاعلاً سياسياً غير معلن، وفي أشكال التفاعل بين الإعلام الرقمي ومؤسسات العدالة الدولية في زمن تتقاطع فيه السلطة الرمزية مع السلطة القانونية.

المراجع:

- Entman, R. M. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. Journal of Communication, 43(4), 51–58. <https://doi.org/10.1111/j.1460-2466.1993.tb01304.x>
- Robinson, P. (2002). The CNN Effect: The myth of news, foreign policy and intervention. London: Routledge.
- Gilboa, E. (2005). The CNN Effect: The search for a communication theory of international relations. Political Communication, 22(1), 27–44. <https://doi.org/10.1080/10584600590908429>
- Reese, S. D. (2007). The framing project: A bridging model for media research revisited. Journal of Communication, 57(1), 148–154. <https://doi.org/10.1111/j.1460-2466.2006.00334.x>
- Cottle, S. (2006). Mediatized conflict: Developments in media and conflict studies. Maidenhead: Open University Press.
- Allan, S., & Thorsen, E. (2009). Citizen journalism: Global perspectives. Peter Lang.

- Gillespie, T. (2018). •
Custodians of the Internet: Platforms, content moderation, and the hidden decisions that shape social media.
Yale University Press.
- Cotter, K. (2019). •
Playing the visibility game: How digital influencers and algorithms negotiate influence on Instagram.
New Media & Society, 21(4), 895–913.
<https://doi.org/10.1177/1461444818815684>
- Castells, M. (2015). •
Networks of outrage and hope: Social movements in the Internet age.
Polity Press.
- Hoskins, A., & O’Loughlin, B. (2010). •
War and media: The emergence of diffused war.
Polity Press.
- McGonigle Leyh, T., & Fraser, J. (2019). •
Digital evidence and international criminal justice.
Journal of International Criminal Justice, 17(3), 593–614.
<https://doi.org/10.1093/jicj/mqz017>
- De Haan, J. (2020). •
Media, genocide, and international law.
International Criminal Law Review, 20(2), 203–230.
<https://doi.org/10.1163/15718123-02002002>
- Schabas, W. A. (2017). •
An introduction to the International Criminal Court.
Cambridge University Press.
- Dubberley, S., Koenig, A., & Murray, D. (2020). •
Digital witness: Using open source information for human rights investigation.
Oxford University Press.
- McGoldrick, D. (2016). •
The limits of freedom of expression on Facebook and social networking sites.
Human Rights Law Review, 16(3), 523–552.
<https://doi.org/10.1093/hrlr/ngw017>